

أبو العينين شعيشع



فضيلة الشيخ أبو العينين شعيشع

أبو العينين شعيشع.. صاحب الصوت الحزين

يعتبر من أعظم الأصوات التي عرفها العالم الإسلامي

” يزخر تاريخ العرب والمسلمين بالعديد من الأسماء اللامعة في مجالات العلم المختلفة، هؤلاء العلماء ذاع صيتهم قديماً، وتبارى كل منهم في إثراء الحياة بعلمه واكتشافاته التي مازالت مؤثرة وذات بصمة واضحة منذ مئات السنين حتى اليوم. ونحن بدورنا في «الوسط» نحاول إلقاء الضوء على مسيرة عدد من هؤلاء العلماء والمفكرين والدعاة، سواء على المستوى المحلي أو العربي والإسلامي، محاولين مجدداً منحهم القدر اليسير من حقهم علينا، ولتواصل الجيل الحالي مع ذكراهم العطرة. فعلى مدى الشهر الكريم سنحبر في ذكريات رموزنا، لنهتنل من علمهم الوافر، ونتعلم كيف برع كل منهم في مجاله، آمليين التوفيق في عرض مسيرتهم.

رأه كثيرون على أنه امتداد للشيخ محمد رفعت

واصل الشيخ تالقه وتفردته في القراءة حتى أصبح قارئاً محترفاً وصار له صيت وشهرة، فبدأت العروض تتقاطر عليه كالطر، فأحبى العديد من الحفلات في مجموعة من الدول، كان أول قارئ يسافر إلى الدول العربية وذلك في عام 1940، سافر إلى المملكة العربية السعودية وقرأ بالمسجد الحرام، وكان أول قارئ مصري يقرأ في المسجد الأقصى بفلسطين، وقرأ بالمسجد الأموي بسوريا وبالمسجد المركز الإسلامي بلندن، وبالعراق واليمن والمغرب وتونس والسودان واليمن التي كان يذهب إليها كثيراً، بالإضافة إلى أمريكا وإنجلترا وفرنسا ويوغسلافيا وموسكو وهولندا وإسبانيا وإيطاليا ومعظم دول شرق آسيا وغيرها من الدول.

أصرف على أختي منها، خاصة أنني كنت من غوبا في القراءة، وكان أول أجر حصلت عليه 50 قرشا ووصل اجري أحيانا إلى أربعة جنيهات وكنت مازلت وقتها في بلدي بيلا.. . وقد ساعده وجود عمالقة القراءة في ذلك الزمان على صقل موهبته وتكوين شخصية مستقلة في القراءة حيث كان يسمع في الليالي الكثيرة التي سهرها الشيخ عبد الفتاح الشعشاعي، والشيخ محمد الصبيحي، والشيخ محمد رفعت، وذات ليلة كان الشيخ أحمد متعبا، فحل محله الشيخ أبو العينين، وسمعه الشيخ رفعت فأعجب به، وتنبأ له بمستقبل باهر، وكانت المناسبة الفارقة في تاريخ الشيخ أبو العينين شعيشع، عندما تم استدعاؤه للقراءة سنة 1936 من طرف محافظ الدقهلية لافتتاح حفل ذكرى الشهداء بمدينة المنصورة، فقرأ أمام أكثر من 4 آلاف مستمع وأظهر قدرة وبراعة فائقة في الأداء وعمره 14 سنة، ليبدأ طريق الشهرة والنجومية التي جعلته يترجع على عرش التلاوة، وفتحت له الباب ليكون أصغر قارئ بالإذاعة المصرية سنة 1939، والتي رشحه لها الشيخ عبد الله عفيفي إمام الملك في ذلك الوقت الذي استمع لصوته في ماتم الشيخ الخضري أحد شيوخ الأزهر من أبناء بلده وكان السرايق ممتلئا بالوزراء والمشايخ.

الشيخ أبو العينين شعيشع شيخ القراء ونقيبهم وكروانهم، من الرعيل الأول من القراء، صاحب الصوت الحزين، والامتداد الأصيل لصوت الشيخ محمد رفعت، ومن أعظم الأصوات التي عرفها العالم الإسلامي، قارئ مخضرم عاصر مقدار أربعة أجيال من عموم المشايخ بدء من الشيخ محمد رفعت وكان الشيخ يفخر أنه ينتسب إلى مدرسة الشيخ محمد رفعت. كان مدرسة في الإقنآن والدقة، وقيمة حضارية لمصر وهو جزء من حضارة نهارنا إذا ذكر القرآن بآدائه وحلواته وعذوبته ومنطقه العذب وإحكامه الجيد يذكر الشيخ أبو العينين شعيشع. كان يمتاز صوته الساحر بسماحة صوتية تفوق أقصى حدود صوت التيتور، صوته قوي ومؤثر كان مدرسة في الأداء وفي تصوير المعنى وفي الفن القرآني الذي لا يخرج عن أحكام التلاوة المتواترة، لا يمكث في مقام واحد أو في نغمة معينة فهو دوحه من الانتقالات النغمية، وأجمل من قرأ بمقام الراسات والبياتي، كان مجموعة من الأصوات المعبرة المتناغمة، التزامة، المتوافقة تخرج في وقت واحد كأنما تعزف على تخت كامل. عرف الشيخ أبو العينين شعيشع بتواضعه وحبه لاهل القرآن وباكتشافه للعديد من المواهب التي أصبحت لها صيت في دولة القراء، كان يطوف الأرياف والمحافظات للبحث عن المواهب الجديدة والأصوات الجميلة كانت ولادة الشيخ أبو العينين شعيشع أبو العينين إبراهيم الشهير باسم الشيخ أبو العينين شعيشع في 22 غشت 1922م بمدينة بيلا بمحافظة كفر الشيخ شمال مصر، وهو الابن الثاني عشر لآبيه، من أسرة متوسطة الدخل، التحق بالمدرسة الابتدائية الأهلية وهو في السادسة من عمره وحفظ بها بعض الأجزاء الصغيرة من القرآن الكريم، وبرزت بها موهبته وتفوقه حتى أصبح القارئ المعتمد للمدرسة في كل صباح وفي الحفلات، يقول الشيخ: كنت الأول في كل شي، في المدرسة كنت الأول، وفي الكتاب كنت الأحفظ، كنت أول قارئ يقرأ القرآن في الإذاعة وعمره 17 سنة، كنت أول قارئ سافر إلى الخارج). اكتشف موهبته ناظر المدرسة منير جرجس وكان مسجحا ونصحه قائلاً: يا ابني أنت صوتك جميل لازم تحفظ القرآن، ثم انتقل ناظر المدرسة ومجموعة من الأعيان إلى والده الشيخ لإقناعها أن تدخله إلى الكتاب لحفظ القرآن قالوا لها ابني أبو العينين لا بد أن يحفظ القرآن الكريم حتى يصبح قارئاً له شأن في مصر فوافقت أمي وتركت المدرسة وتوجهت للكتاب، وكانت بداية تحول في حياتي).

الفجر، وكان يعيش مع القرآن يختمه في ستة أيام، عاش للقرآن وعاش مع القرآن وعاش بالقرآن لذلك كان صيته يملأ الأفاق).
ومن الأشياء التي أثرت في مساره كقارئ وفاة ولده مبكراً وتأثره الشديد بوفاته وكانت السبب في الحزن الذي يطغى عليه في القراءة فكسا الشجن صوته، كما تعرض إلى مرض غريب أثر على حباله الصوتية، ثم وفاة أخيه الشيخ أحمد الذي كان بمثابة الوالد، ولكن الشيخ استطاع بالصبر أن يهزم مرضه ويعود إلى القراءة من جديد).
وقد شغل العديد من المناصب طوالت حياته المليئة بخدمة كتاب الله، فهو نقيب قراء جمهورية مصر العربية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وعميد المعهد الدولي لتحفيظ القرآن الكريم، وعضو لجنة اختبار القراء بالإذاعة والتليفزيون، وعضو اللجنة العليا للقرآن الكريم بوزارة الأوقاف، وعضو لجنة عمارة المسجد بالقاهرة، وكان قارئ بمسجد السيدة زينب بالإضافة إلى رئاسته للمركز الدولي للقرآن الكريم بالقاهرة، ووكيل أول نقابة القراء، وقارئ السورة بمسجد عمر مكرم، وكان موفداً من قبل وزارة الأوقاف لإحياء شهر رمضان بتركيا... وفي بداية الخمسينات كان الشيخ أبو العينين أول من سجل القرآن الكريم على أسطوانات، وكان قبل عصر التسجيلات يقيم في رمضان بالإذاعة ليؤذن لصلاة الظهر والعصر، وعند المغرب يؤذن للصلاة، ثم يتناول قليلاً من التمر، حتى يحين موعد أذان العشاء فيؤذن للصلاة ثم يتوجه إلى منزله لتناول إفطاره).
عرف عن الشيخ أبو العينين أنه أحسن من قلد صوت محمد رفعت مما دفع بالإذاعة المصرية للاستعانة به في عام 1962... لاستكمال بعض الأبيات غير الواضحة في بعض تسجيلات مولانا الشيخ رفعت ورغم أنه قد استقل بشخصيته الأنيبة في تلك الأونة إلا أنه نجح باقتدار في مهمته وأصبح من الصعوبة بمكان التمييز بين صوته وصوت الشيخ محمد رفعت في تلك التسجيلات).
لقد كان الشيخ أبو العينين شعيشع نغمة من نغمات الغيب، حملت إلينا أجمل الكلام في أجمل أداء، منحنا الله سبحانه وتعالى نعمة الصوت الجميل الذي يجذب الأسماع والقلوب، لتتعلق بكتاب الله عز وجل قراءة وحفظاً وتعليماً، مدارسة ومذاكرة، تدبراً وتفهماً، عناية وتطبيقاً، دعماً ومساندة، فكان بحق شيخ القراء ونقيبهم وكروان المقرئين.

للقرآن "مدى الحياة وإطلاق اسمه على أحد شوارع مدينة بيلا مسقط رأسه بمحافظة كفر الشيخ وعلى أحد شوارع كريمة من الرئيس السابق مبارك بن يظل الشيخ شعيشع "نقياً

يحصل على وسام الامتياز من الطبقة الأولى عام 1989 وتسلمه خلال احتفال مصر بليلة القدر مصحوباً بقرار كريم من الرئيس السابق مبارك بن يظل الشيخ شعيشع "نقياً

وتعاقدت معه الإذاعة الشرق الأدنى التابعة للجيش البريطاني بالقدس وعمره 18 سنة والتي كان يصل إرسالها إلى مصر وبلاد الشام والعراق وتركيا.



في مكتبه مع أصدقائه



من إحدى تلاواته